

البداية والنهاية

فجمع العساكر فما تم سرور المختار حتى سار إليه مصعب بن الزبير من البصرة في جيش هائل فقتله واحتز رأسه وأمر بصلب كفه على باب المسجد وبعث مصعب برأس المختار مع رجل من الشرط على البريد إلى أخيه عبد الله بن الزبير فوصل مكة بعد العشاء فوجد عبد الله يتنقل فما زال يصلى حتى أسحر ولم يلتفت إلى البريد الذي جاء بالرأس فلما كان قريب الفجر قال ما جاء بك فألقى إليه الكتاب فقرأه فقال يا أمير المؤمنين معي الرأس فقال ألقه على باب المسجد فألقاه ثم جاء فقال جائزتي يا أمير المؤمنين فقال جائزتك الرأس الذي جئت به تأخذه معك إلى العراق .

ثم زالت دولة المختار كأن لم تكن وكذلك سائر الدول وفرح المسلمون بزوالها وذلك لأن الرجل لم يكن في نفسه صادقا بل كان كاذبا يزعم أن الوحي يأتيه على يد جبريل قال الامام احمد حدثنا ابن نمير حدثنا عيسى القاري أبو عمير بن السدي عن رفاعه القبانى قال دخلت على المختار فألقى لى وسادة وقال لولا أن أخى جبريل قام عن هذه لألقيتها لك قال فأردت أن أضرب عنقه قال فذكرت حديثا حدثني أخى عمر بن الحمق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمن آمن مؤمنا على دمه فقتله فأنا من القاتل بريء وقال الامام أحمد حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن حماد بن سلمة حدثني عبد الملك بن عمير عن رفاعه بن شداد قال كنت أقوم على رأس المختار فلما عرفت كذبه هممت أن أسل سيفى فأضرب عنقه فذكرت حديثا حدثناه عمر بن الحمق قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من آمن رجلا على نفسه فقتله أعطى لواء غدر يوم القيامة ورواه النسائي وابن ماجه من غير وجه عن عبد الملك بن عمير وفى لفظ لهما من آمن رجلا على دم فقتله فأنا بريء من القاتل وإن كان المقتول كافرا وفى سند هذا الحديث اختلاف وقد قيل لابن عمر إن المختار يزعم أن الوحي يأتيه فقال صدق قال تعالى وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم وروى ابن ابى حاتم عن عكرمة قال قدمت على المختار فأكرمنى وأنزلنى عنده وكان يتعاهد مبيتى بالليل قال فقال لى اخرج فحدث الناس قال فخرجت فجاء رجل فقال ما تقول فى الوحي فقلت الوحي وحيان قال الله تعالى إنا أوحينا إليك هذا القرآن وقال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا قال فهموا أن يأخذوني فقلت ما لكم وذاك إني مفتيكم وضيغكم فتركوني وإنما أراد عكرمة أن يعرض بالمختار وكذبه فى ادعائه أن الوحي ينزل عليه .

وروى الطبرانى من طريق أنيسة بنت زيد بن الأرقم أن أباه دخل على المختار بن أبى عبيد فقال له يا أبا عامر لو شفت (1) رأى جبريل وميكائيل فقال له زيد خسرت وتعتست أنت

